٢٩٥

المعنى ما يعمر من احد ولا ينقص من عمره الا في كتاب توضع من
معمر موضع من احد وليس المراد ستخصا واحدا وانما ذلك
كقولك لا يعاقب الله ذنبا ولا يثيبه الا بحق والثاني ان المعنى
لا يزاد في عمر انسان ولا ينقص من عمره الا في كتاب وذلك
ان يكتب في اللوح المحفوظ ان فلانا ان تصدق فعمره ستون
سنة وان لم يتصدق فعمره اربعون وهذا ظاهر قوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر
الا ان ذلك مذهب المعتزلة الخالدين بالاجلين وليس مذهب
الاشعرية وقد قال كعب حين طعن عمر لو دعا الله لزاد
في اجله فانكر الناس عليه فاحتج بهذه الاية والثالث
ان الضمير هو كتب ما يستقبل من العمر والنقص هو كتب ما مضى
منه في اللوح وذلك حق كل شخص **وما يستوي البحران**
قد فسرنا البحرين الفرات والاجاج في الفرقان وسايغ في النحل
والقصد بالاية التنبيه على قدرة الله ووحدانيته
وانعامه على عباده وقال الزمخشري ان المعنى ان الله ضرب
للبحرين الملح والعذب مثلين للمومن والكافر وهذا بعيد
لحما طريا يعني الحوت **حلية تلبسونها** يعني الجوهر والمرجان
فان قيل ان الحلية لا تخرج الا من البحر الملح دون العذب فكيف
قال ومن كل اي من كل واحد منهما فالجواب من ثلاثة اوجه
الاول ان ذلك يجوز في العبارة كما قال يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم والرسل انما هي من الانس والثاني
ان المرجان انما يوجد في البحر الملح حيث تنصب انهارا التي
العذب او بترل المطر فلما كانت الانهار والمطر وهي البحر
العذب تصب في الملح كان الاخراج منهما جميعا كالثالث
زعم قوم انه يخرج اللولو والمرجان من الملح والعذب

وهذا

وهذا قول يبطله الحس **مواخر** ذكر في النحل **يولج** ذكر في لقمان **قطمير**
هو القشر الرقيق الابيض الذي على نوى التمر والمعنى ان الاصنام لا يملكون
اقل الاشياء فكيف اكثرها **يكفرون بشرككم** اي باشراكهم فالمصدر مضاف
للفاعل وكفر الاصنام بالشرك يحتمل ان يكون بكلام يخلقه الله عندها
او بقرينة الحال **ولا ينبئك مثل خبير** اي لا يخبرك بالامور مخبر مثل مخبر
عالم بعيني نفسه تعالى ان الاصنام يكفرون يوم القيامة بمن عبدهم
انتم الفقراء الى الله خطاب لجميع الناس وانما عرف الفقراء بالالف
واللام ليدل على اختصاص الفقر بجنس الناس وان كان غيرهم
فقراء ولكن فقر الناس اعظم ثم وصف نفسه باسم الغني في مقابلة
وصفهم بالفقر ووصفه باسم الحميد ليدل على جوده وكرمه
الذي يوجب ان يجوده عباده **وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه**
شيء الحمل عبارة عن الذنوب والمثقلة الثقيلة الحمل او النفس الكثيرة
الذنوب والمعنى انها لو دعت احدا الى ان يحمل عنها ذنوبها لم يحمل عنها
وحذف مفعول ان تدع لدلالة المعنى وتقدم العموم وهذه الاية
بيان وتكميل لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى **ولو كان ذا قربى**
المعنى ولو كان المدعو اذا قربى من دعاه الى حمل ذنوبه لم يحمل منه
شيا لان كل واحد يقول نفسي نفسي **انما تنذر الذين يخشون ربهم**
المعنى ان الانذار لا ينفع الا الذين يخشون ربهم وهم غائبون عن الناس
فخشيتهم حق لا رياء وليس المعنى اختصاصهم بالانذار **بالغيب**
في موضع حال من الفاعل في يخشون اي يخشون ربهم وهم غائبون
عن الناس فخشيتهم حق لا رياء **وما يستوي الاعمى والبصير** تمثيل
للكافر والمومن **ولا الظلمات ولا النور** تمثيل للكفر والايمان **ولا الظل**
ولا الحرور تمثيل للثواب والعقاب وقيل الظل الجنة والحرور النار
والحرور في اللغة شدة الحر بالنهار والليل والسموم بالنهار
خاصة **وما يستوي الاحياء ولا الاموات** تمثيل لمن امن فهو كالحي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)